دور مؤسسات المجتمع المدني في المعرفة

د سامية صادق سليمان
مدرس الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب
جامعة بني سويف

مقدمة

غني عن البيان أن مؤسسات المجتمع المدني هي من تقوم بإنشاء كيانها الذاتي،وتصوغ مبادئها وأنشطتها، وتضع قوانينها ، أو عقدها الاجتماعي الخاص بها والمميز لها. فهي فهي مؤسسات ذاتية وكيانات تطوعية مستقلة التكوين والعمل، تقوم علي التطوع، والدفاع عن المصالح العامة للمجتمع ،وممارسة الرقابة المجتمعية ، و تقوم بدور مكمل لدور الدولة، ومعاون لها. .

ولقد أدرك بعض الباحثين أن أغلب البحوث في الفكر السياسي تقوم بتهميش فكرة المجتمع االمدني ومؤسساته، ولا تناقشها الا من خلال مفهوم الدولة بأعتبار أن الدوله هي السلطة المطلقة، و هي الأصل والمجتمع المدني هو الفرع...

ويشمل المجتمع المدني في تفسير بعض الفلاسفة أمثال هيجل :الاجهزة الايديولوجية والتربوية للدولة الحديثة (المدارس والجامعات والمؤسسات التربوية الاخرى) باستثناء القضاء والبرلمان والحكومة التي تشكل كأجهزة حكومية تقوم بخدمة السلطة السياسية من حيث هي سلطة.

ويرتكز دور مؤسسات المجتمع المدني في تنظيم وتفعيل مشاركة الناس في تقرير مصائرهم، ومواجهة السياسات التي تضر بحرية الشعوب، وتزيد من معاناتهم ،وقاومة انتهاكات حقوق الانسان من خلال أنشطة هذه المؤسسات ودورها في نشر الثقافة وخلق المبادرة الذاتية،و بناء المؤسسات، والدعوة إلى حرية وإرادة المواطنين في التغيير والتفاعل مع مجتمعهم، وتوعيتهم بمفهوم العمل السياسي والمشاركة في بناء الدولة، فالمواطن لابد أن يقوم بدور فاعل في المجتمع، ويقف ضد التهميش من جانب السلطة .

وارتباطا بهذا الدور يتضح لنا بعض الوظائف التي تقوم بها مؤسسات المجتمع المدني، لتفعيل دور الأفراد في مجتمعهم ولعل أهمها: نشر الثقافة، وتنمية الوعي السياسي والاجتماعي .

ولكي تنطلق هذه المؤسسات لخدمة الدولة ، فلابد أن تتحرر من تبعيتها لها ، فلا ينبغي لها أن تكون مجرد تابع للنظام الموجود ، تنشر ثقافته، وتتحدث باسمه وتدافع عن منهجياته وأطره ..

ويتعاون المجتمع المدني مع الدولة في تقديم الخدمات العامة ورعاية الموهوبين والمعاقين، ونشر الثقافة ومحو الأمية، وغيرها من خدمات

وبخاصة في مجال البيئة ونظافتها ونشر الوعي البيئي والصحي ..وكذلك مكافحة البطالة ، واعانة الفقراء والتنمية البشرية ، وفي مجال الرعاية والاغاثة الانسانية والتنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والسياسية والرياضية والتراثية والبيئية وحقوق الانسان وحقوق المرأة والأطفال والطلاب والشباب....

ولا سلطة تعلو فوق سلطة المجتمع المدني الا القانون ، فالمجتمع المدني يشهد الكثير من الخلافات التي لابد منها والتي لا يحسمها الا القانون في اطار من العدالة والسلمية ..

دور مؤسسات المجتمع المدني في نشر والتوعية بحقوق الإنسان

تؤدي منظمات المجتمع المدني دورا كبيرا في نشر ثقافة حقوق الانسان ، فهي الكيان المدافع عن احترام هذه الحقوق، وتلعب دورا في التأثير على الرأي العام والوعي الاجتماعي، ويتبين ذلك من خلال الدعوة الي المساواة والتعددية الثقافية والسياسية ، والحرية.

ولا يتحقق ضمان الحقوق والحريات الانسانية ألا بوجود الضمانات المستقلة عن سلطة الدولة وعلي رأسها منظمات المجتمع المدني .

ومما لاشك فيه أن مفهوم حقوق الإنسان غاية، وبخاصة عند غياب الحرية، وظهور التقارير والدراسات التي تحاول قياس وجود هذه الحقوق في ظل بعض الممارسات التعسفية، مثل: قانون الطوارئ والاعتقالات العشوائية، وغيرها من ممارسات مما يجعل الدعوات الي وجود دور كبير لهذه المنظمات المدنية دعوات منطقية أكثر من اي وقت أخر ...

ومفهوم الحرية مرتبط بكل تأكيد بحقوق الانسان وهو من المفاهيم الفلسفية الأكثر جمالية ووجدانية، فلهذا السبب اتخذت دائما شعارا للحركات التحررية والثورية ومختلف المنظمات الحقوقية في العالم، باعتبارها قيمة إنسانية لا نظير لها ، وتنطوي على مسوغات أخلاقية واجتماعية وأخرى وجدانية وجمالية.

وتقوم مؤسسات المجتمع المدني بتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان بشكل منهجي ومستقل. وبجمع المعلومات عن الوقائع المختلفة والمحافظة عليها ، لتوجيه الانتهاكات والقضايا الموثقة إلى المؤسسات القضائية ومؤسسات حقوق الإنسان، لايجاد مجتمع مدني قادر تماماً على مساءلة الحكومة، والدفاع عن حقوق المواطنين ..

ولا يمكن أن تقوم منظمات المجتمع المدني المعنية بحماية حقوق الانسان بدور حقيقي دون نشرالثقافة الخاصة بحقوق الانسان بين أفراد المجتمع،

من خلال تمكينهم من الاطلاع على اتفاقيات حقوق الانسان وتعريف الناس بحقوقهم التي تكفلها القوانين عن طريق عقد المؤتمرات، أوحلقات النقاش وتوجيه النظر إلى تلك الحقوق بكل السبل الممكنة.

ولن نصل الي المستوي المنشود في مجال الدفاع عن حقوق الانسان ألا اذا أرتقينا بالمعنيون بحقوق الانسان والمنظمات المدنية لمستوى معرفي مرتفع، حتي يكونوا أهل لننشرالثقافة الحقوقية والقيام بدورمتميز إذ يلزم أن يتعرف العاملون بهذه المنظمات بدقة علي قوانين حقوق الإنسان والمواثيق والاتفاقات الدولية ،كما ينبغي أن يتقنوا آليات العمل الحقوقي...

وتحتاج منظمات المجتمع المدني الى تواصل مع منظمات المجتمع المدني الدولية للاستـــفادة من خبراتهم وطرق التنمية التي يعملون بها ...

ولتفعيل دورمنظمات المجتمع المدني لابد في مجال حقوق الإنسان والدفاع عن الحريات لابد من التدريب والتأهيل ،والتواصل مع الول الأخري والافاة من أليا‌تهم وخبراتهم المختلفة .

دور منظمات المجتمع المدني في نشر المعرفة

إن نشر الثقافة والمعارف المتعددة، وتنمية الوعي الإنساني، والوعي الاجتماعي، والدعوة لأفكار تدعو وترسخ لمفهوم الحرية والمساواة والتعددية الثقافية والسياسية، واحترام قيم حقوق الانسان، من الأدوار المتعددة التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني في ساحات كثيرة ،لنشر ثقافات متعددة، ولنمو المعرفة في مجالات كثيرة، ومنها الإعلام بكل أنواعه، وبالتالي فان دورها مؤثر وفعال في تحقيق التنمية، ونشر الثقافة، وربط المواطن بقضايا وطنه ورفع درجة وعيه، وتبصيره بحقوقه وواجباته ..

تتدخل كذلك مؤسسات المجتمع المدني في حسم وحل الصراع وزيادة الثروة وتحسين الأوضاع، ونشر ثقافة الديمقراطية والمواطنة ... وهي مفاهيم تجنبنا الصراع الطائفي والسياسي ..

وتتعاون منظمات المجتمع المدني مع المنظمات الشعبية، كالاتحادات والنقابات والجمعيات الأهلية ،والمنظمات المهنية ومراكز الشباب، ومراكز الاعلام، وغيرها من مؤسسات تطوعية تتمتع بالقدرة علي حشد

جماهير عديدة ومن نوعيات مختلفة، فتدفعها نحو أدور كبيرة في خلق مجتمع المعرفة، وزيادة الوعي الثقافي، وتحسين الأداء في مجالات العمل

وجذب الأفراد نحو المشاركة السياسية والاجتماعية.

ولتاكيد الدور الذي تضطلع به منظمات المجتمع المدنى فى نشر المعلومات والمعارف عليها أن تتمكن من الوصول للمجموعات السكانية وكسب ثقتها. وأدى هذا الى كسب ثقة تلك الأفراد والجماعات من خلال التواصل بكفاءة مع الجمهور، ومن النشاطات التي يمكن ان تضطلع بها منظمات المجتمع المدني الذي يعد امتدادا للإقتصاد الإجتماعى الذى يهدف لنشرالوعى وتنمية اقتصاد الأسرة وتأهيل ذوى الإحتياجات الخاصة، والمساهمة فى اكشاف المهن الجديدة، وكيفية التأهيل للعمل في الوظائف المختلفة، اذ ان ذلك يساعدعلى ظهور فرص جديدة وأسواق جديدة مبنية على المعرفة والإبداع.

وتساهم منظمات المجتمع المدني مساهمة جادة في الندوات والمؤتمرات العالمية لمجتمع المعلومات، وتضمنت تقاريرها خطة عمل حول تعميق وتأكيد علاقة المواطن بمجتمع المعرفة ومجتمع المعلومات، وحاجاته المختلفة لهذا النوع من المعارف ...

وقد توصلت هذه المؤتمرات لنتائج لو تم تطبيقها بجدية لأحدثت ثورة في عالم المعارف الناتجة عن انشطة مؤسسات المجتمع المدني .

وتلبي المنظمات المدنية حاجات المجتمع في هذا المجال ، من خلال نشر وتوفير تكنولوجيا المعلومات وخدماتها، بل أن هذه المنظمات تقوم بالضغط على الحكومات، ودفعها نحو نشر وتفعيل امتلاك التقنية العلمية المتطورة في مجال المعلومات وخلق مجتمع المعرفة، اذ أن المجتمعات العربية بوصفها مجتمعات نامية تعاني من فجوة هائلة في مجال المعلوماتية والثقافات المختلفة ، والوعي العميق.

وبهنا يتضح لنا الحاجة الشديدة الي إعطاء دور لمنظمات المجتمع المدني، لتكوين المعرفة، ونشرها وتعميقها، والتعبير عن حرية تداول المعلومات ، فضلا عن دورها في مجال نشر الديمقراطية وثقافة المجتمع المدني والتسامح والحوار وقبول التعددية الثقافية .

ودور منظمات المجتمع المدني في نشر المعارف متمم للدور الذي ينبغي أن تقوم به الدولة في اي برنامج او مشروع لبناء مجتمع معرفي ، إذ تقع على عاتق الدولة مهمات كبيرة على رأسها التعليم وتطوير أنظمته، ونشره والاهتمام بالمراكز المعنية بالمعارف وتكنولوجيا المعلومات مثل مراكزالأعلام، ومراكز الشباب، فهناك حاجة دائمة في المجتمع تدعونا إلى نشر الوعي الثقافي والمعرفي والسياسي، هذه الاحتياجات الدائمة إلى التنوير، ونشر الثقافة التي تقوم بها بعض مؤسسات المجتمع

المدني من خلال بعض الانشطة الثقافية والتي تحتاج الي تفعيل وجدية أكثر ...

ومن الضروري أن تؤدي مؤسسات المحتمع المدني عملها من خلال نشاط متعدد المراكز يقيم تنظيماته وثقافاته خارج الدولة، وايجاد سياسة ثقافية مستقلة ، والإسراع في تفعيل مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني.

والمجتمع المدني قائم في الأساس على ثقافة التسامح التي يجب نشرها والترويج لها، فهي ثقافة تتطلب احترام الآخر المختلف معه وعدم التعصب والتحيز لجماعة اجتماعية معينة واستخدام ذلك ذريعة لإحداث التوترات والقلاقل في المجتمع واستعمال العنف والقمع المادي أو المعنوي ضد كل من يخرج عن الإطار الفكري لتلك الجماعة ، هذا فضلاً عن أن كيان الدولة، من حيث وجودها كدولة - لا يزال لا يحتمل بقوة التعددية الديمقراطية لأن التعدديات العصائبية المترسبة لم تنصهر بعد في بوتقة تحدي الدولة الحديثة والمجتمع، وهذا النوع القديم من التعددية قد يغطي الديمقراطية ويحل محلها بشكل يتجاوزها إلى ما يشبه الفوضى والحرب الأهلية ، بمعني آخر أن المسار الديمقراطي لم ينفذ بعد بوضوح إلى جذور البناء الاجتماعي ، كما لم تبرز بوضوح فئات من المجتمع المدني تحمي المشروع الديمقراطي وتضمن استمراره.

وقد ساهمت منظمات المجتمع المدني العربي مساهمة جادة في القمم والمؤتمرات العالمية لمجتمع المعلومات، وتضمنت تقاريرها خطة عمل حول تعميق وتأكيد علاقة المواطن العربي بمجتمع المعرفة ومجتمع المعلومات، وتلبي المنظمات المدنية حاجات المجتمع في هذا المجال، من خلال نشر وتوفير تكنولوجيا المعلومات وخدماتها، بل ان هذه المنظمات تقوم بالضغط على الحكومات ودفعها نحو نشر وتفعيل امتلاك التقنية العلمية المتطورة في مجال المعلومات وخلق مجتمع المعرفة، اذ ان المجتمعات العربية بوصفها مجتمعات نامية تعاني من فجوة هائلة في مجال المعلوماتية .

لذلك لابد من إعطاء دور لمنظمات المجتمع المدني في تكوين الجمعيات والنوادي المعرفية والتعبير عن حرية تداول المعلومات ، فضلا عن دورها في مجال نشر الديمقراطية وثقافةالمجتمع المدني والتسامح والحوار والقبول، والوصف ينطبق أيضا على دور الدولة التي تشكل حجر الزاوية في اي برنامج او مشروع لبناء مجتمع عربي معرفي، إذ تقع على عاتق الدولة مهمات كبيرة على رأسها التعليم وتطوير أنظمته، ونشره

والاهتمام بالمراكز المعنية بتكنولوجية المعلومات والاتصالات وسن التشريعات التي تحد من الرقابة والحجر علي الأراء .

خاتمة

لا يمكن أن تقوم المنظمات المدنية بعملها وبأداء واحباتها المختلفة الأهداف وأن تنمو وتزدهر تحت ظل دولة لا تقر بحقوق الانسان وبحقه في التجمع والتنظيم ، وتقر قوانين تدعم مؤسسات المجتمع المدني .
وتواجه منظمات المجتمع المدنى العديد من العقبات وهى تحديات كبيرة بعضها مزمن والأخر يستجد بفعل التغييرات التى تطرأ على المجتمع، وهذه المعوقات والتحديات تتمثل في ما يأتي :
١- محدودية التمويل، وقلة التعاون والتنسيق بين منظمات المجتمع المدني، و قلة أعداد المتطوعين بسب ضعف ثقافة التطوع ...
٢-ضعف وغياب مشاركة مجتمعية فاعلة قد تحقق اداءا أفضل في التنمية، وعدم اعتماد مشروعات تنظيمية لتفعيل ور مؤسسات المجتمع المدني ..
٣- غياب الوعي المجتمعي بأهمية نشاطات وفعاليات وأعمال منظمات المجتمع المدني لحداثتها من جهة ،وضعف الدور الاعلامي في التوعية والتثقيف لمفاهميم خاصة بالمجتمع المدني من جهة أخري .
٤-عدم اكتراث الحكومات بنشاطات وأعمال هذه المؤسسات في المجال الاجتماعي والثقافي والتربوي والرياضي والانساني وفي مجالات المرأة والطفل والشباب والعمال والطلاب والبيئة والنقابات والجمعيات الأهلية ..
٥-قلة الإمكانات البشرية والمالية.، وقلة المتطوعين نتيجة غياب الثقافة الخاصة بهذا المجال والدعاية لها ، ولعل غموض مصادر الدعم والتمويل المالي لمنظمات المجتمع المدني بسبب عدم التزام بعض هذه المنظمات بمعايير الشفافية والنزاهة والوضوح في كشف مصادر تمويلها وطريقة صرفها ونوعية مشاريعها، وهذه مشكلة عامة، وارتباط بعض هذه المؤسسات والمنظمات، أو بعض قياداتها بالقيادات السياسية والحزبية، مما يؤدي الى فقدان استقلاليتها وارادتها ودورها في التخطيط والقرار والنشاط وحتى شرعية وجودها ...
٦-انخفاض روح التطوع والعطاء في المجتمع وغياب القدرة علي اقناع المجتمع برسالة مؤسسات المجتمع المدني ودورها ...
يتضح من خلال ما سبق أن نمو مؤسسات المجتمع المدني يؤدي الي تقليص دور الحكومات والسلطات السياسية الأمر الذي يدعو الي تحقيق

الحريات، واستمرار الرقابة الشعبية لأعمال الحكومات، ونتيجة لهذا تقوم السلطات المستبدة بالضغط علي مؤسسات المجتمع المدني بقصد الوقوف ضدها ، وانهاء أنشطتها ..

المراجع

١- علي عبد الصادق .... مفهوم المجتمع المدني - مركز المحروسة للنشر -٢٠٠٤م..

٢- توماس ماير : المجتمع المدني والعدالة - ترجمة راندا النشار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠١٠م

٣- د محمد عثمان الخشت :المجتمع المدني عند هيجل -القاهرة -دار قباء، ٢٠٠٢م ..

٤- ..... المجتمع المدني والدولة - القاهرة - نهضة مصر ، ٢٠٠٦م.

٥- المجتمع المدني ودوره في الاصلاح :أعمال الندوة الاقليمية حول المجتمع المدني ودوره في الاصلاح - تحرير ممدوح سالم - الاسكندرية ، ٢٠٠٤م ..